صوتية مفرّغة

الطِّبُّ النبوي

الإمام العلامة
مقبل بن هادي الوادعي

الآجري
WWW.AJURRY.COM

صوتية مفرّغة

الطِّبُّ النَّبَوِيُّ

الإمام العلامة

مقبل بن هادي الوادعي

شبكة الإمام الآجري

www.ajurry.com

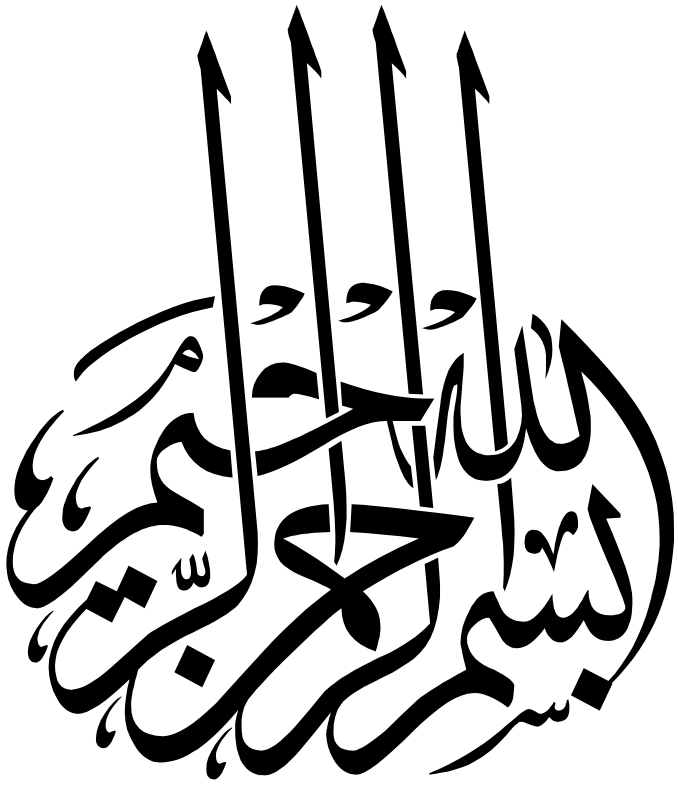
بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله. أما بعد؛

فيقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتابه الكريم: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٢]؛ في هذه الآية المباركة بيانٌ للاستشفاء بالقرآن.

والطب من حيث الجملة ينقسم إلىٰ قسمين: طب قلوب وطب أجساد، وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ تشمل هذا وهذا.

والمجتمع وإن كان محتاجًا إلىٰ مواضيع شتّىٰ تمسُّ بحياته إلا أنني رأيتُ الطب دخل علينا بسببه ما يُخلُّ بعقيدتنا، فرأيتُ أن أخصصّ ليلتنا هذه -إن شاء الله- للطب النبوي، وليس معنىٰ هذا أنه يُختصر علىٰ الطب النبوي وأنّ ما عداه لا يجوز استعماله ولا يجوز العلاج به، ولكن الطب النبوي معدوم الضرر.

يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -في هذه الآية التي تلوناها عليكم-: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ ﴾ ؛ فالقرآن يعتبر شفاءً لقلوبنا، وشفاءً لأجسامنا.

أما شفاؤه لقلوبنا؛ فإن الله عَزَّ وَجَلَّ يقول في كتابه الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [يونس: ٥٧].

والله عَزَّ وَجَلَّ قد أحيا قلوبًا كانت ميتة بسبب العلاج الإلهي؛ فرُبَّ صنديدٍ من صناديد قريش يسمع رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ يتلوا القرآن فيبقىٰ متحيِّرا ومتفكِّرا.

وقد روىٰ الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما عن جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «ذهبت إلىٰ المدينة -وجبير آنذاك كان كافرا-، فوصلت إلىٰ المدينة، فسمعت النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ يصلي بهم المغرب، فقرأ سورة الطور حتىٰ بلغ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ

ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ [الطور: ٣٥]، قال: فكاد قلبي أن ينفتح، وفي رواية: كاد قلبي أن يطير، وفي رواية: ووقر الإيمان في قلبي».

وفي صحيح مسلم أنّ رجلاً أتىٰ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ، وقال: يا محمد! إنّ قومك يقولون إنّ بك وبك -يعني أنّ بك شيئا من المس (وهو الجنون)- وإني أعرف شيئًا من الطب. فقرأ عليه النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ حديثًا من صدر خطبته: «إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له»، ثم سكت النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ، فقال له ضماد: أعد علي كلماتك يا محمد، لقد بلغن ناعوس البحر»[1]، -أي من بلاغتها وحلاوتها، وما اشتملت عليه من الخير-.

وفي مسند الإمام أحمد أنّ رجلاً أتىٰ إلىٰ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ فقال: يا رسول الله! إني طبيب، فقال له النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ: «أنت رفيقٌ والله هو الطبيب»[2] -أو بهذا المعنىٰ-.

فالتوكل والدعاء من أكبر الأسباب، ورُبَّ مرضٍ قد عجز عنه الأطباء فيرجع المريض بقلبه إلىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ وقد أيس منه الأطباء وقالوا لا علاج لك، يرجع المريض إلىٰ ربه عَزَّ وَجَلَّ فيكشف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عنه ما كان فيه.

(1)رواه مسلم في صحيحه (868)، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(2) رواه أبو داود في سننه (4207)، كتاب: الترجل، باب: في الخضاب، من حديث أبي رِمْثة رضي الله عنه. والحديث صححه الألباني في الصحيحة (1537).

ومن الأدوية المشروعة التي أخبر عنها النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ: **ماء زمزم**؛ يقول النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ: «ماء زمزم لِما شُرب له»[1]، وكم من شخصٍ يُبتلىٰ بالأمراض، ثم يشرب من ماء زمزم فيشفيه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وأيضا: التوكل علىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ؛ إذا كان الإنسان قد استولت عليه الأوهام فإنه ربما تتسلط عليه الأمراض التي كان يتوهمها (كما يعرف هذا أطباء النفس).

يقول نبينا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ -كما في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة -: «ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً»[2]، ويقول النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ -كما في مسند أحمد من حديث أسامة بن شريك-: «أيها الناس؛ تداووا فإن الله ما أنزل داء إلا أنزل له دواء»[3].

هذه الأمور -معشر الإخوة- ومعرفة الطب النبوي من الأمور المهمة، لماذا؟ لأن أعداء الإسلام يذهبون إلىٰ بلدة فقيرة ثم ينشئون بها المستشفيات ثم يدعون إلىٰ الكفر، ويدعون إلىٰ التبرج والسفور.

والعلاج النبوي جهله المسلمون!

(1) رواه ابن ماجه في: المناسك، باب: الشرب من زمزم (3062)، وأحمد في مسنده (14435). والحديث صحّحه الألباني في إرواء الغليل (1123).

(2) رواه البخاري (5678) في كتاب: الطبّ، باب: ما أنزل الله داءً إلاَّ أنزل له شفاءً .

(3) رواه الترمذي (2038) في كتاب: الطبّ، باب: ما جاء في الدواء والحثِّ عليه، من حديث أسامة بن شريك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله ﷺ «يَا عِبَادَ اللهِ ! تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً»، قال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (2930).

في الصحيح عن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ أنه قال: «في الحبة السوداء[1] شفاء من كل داء إلاّ السّام»[2]، هكذا يقول النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ، الحبة السوداء شفاء، وممكن أيضا أن تستعمل قهوة، ويمكن أيضا أن تؤكل.

وقد مر بعض السلف بمريض فقال: خذوا شيئًا من الحبة السوداء ودقّوها مع زيت ثم ذرّوها في أنفه، -أي يجعلها صعودا في أنفه-.

فينبغي أن تُعرف شروح الحديث ما في هذه الحبة السوداء التي جهلها الناس، وجهلها المجتمع.

وهذه المستشفيات -ولعلكم قد جربتم- يذهب أحدنا وبه الزكام، وما يدري وقد ورّثت له الحبوب والإبر أمراضا أخرىٰ!

وقد أَلَّف بعض المعاصرين كتبًا، وأُخبرت أنهم في أوربا يدرسون الطب العربي -نعم- يدرسون الطب العربي وأنتم معشر المسلمين من ذلكم الدجال إلىٰ ذلكم الكاهن، إلىٰ ذلكم المنجِّم، إلىٰ ذلكم اليهودي!

الطب -معشر المسلمين- أمرٌ مهم! فرُبّ شخصٍ يُبتلىٰ بصرعٍ أو يُبتلىٰ بمرضٍ من الأمراض ثم بعد ذلك يستطيع الطبيب أن يغشّه في عقيدته -وهذا معروف-، فعلينا -معشر المسلمين- أن نكون سبّاقين إلىٰ كل خير.

---

(1) قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: ((الحبة السوداء التي نسيمها بالقحطة)). وهذه أسماء أخرىٰ للحبة السوداء، وهي تختلف من منطقة إلىٰ أخرىٰ: (حبة البركة، الكمون الأسود، القحطة، السينوج -أو السانوج-، الشونيز، السميرا، القزحة، بالكالونجي الأسود، الكراوية السوداء...)، اسمها العلمي (باللاتينية: Nigella sativa).

(2) رواه البخاري (5688) في كتاب: الطب، باب الحبة السوداء، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما أخرجه من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا برقم (5687). ومسلم (2215) في كتاب: السلام، باب: التداوي بالحبة السوداء من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وإذا كان نبينا محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ يأتيه المريض -كما في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فيقول النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ: «اللهم ربّ الناس، مذهب الباس، اشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقما»[1].

هكذا معشر المسلمين.. يُعلَّق قلب المريض بالله عَزَّ وَجَلَّ، لا يُعلَّق بدكتور، ولا يُعلَّق بعرّاف، ولا يُعلَّق بمُنجِّم.

وشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يقول -ونِعْم ما قال-: ((الاعتماد علىٰ السبب شركٌ، وترك السبب قدحٌ في الشريعة)) [2].

لا بأس أن تتعالج ولو عند نصراني لأمرٍ ضروري -ما لا بد منه- فلسنا نحرِّم علىٰ الناس شيئًا أحله الله لهم، ولكن ندعوهم إلىٰ ما هو أنفع لهم.

كيف تتعالج بالقرآن؟ أتضعه حروزًا وتمائم؟! أم تتعالج به كما أرشدك نبيك محمدٌ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ؟!

في صحيح البخاري من حديث ابن عباس أنّ سَريّةً من أصحاب رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ كانوا في غزوة، فاستضافوا أهل بلدة فلم يضيفوهم، فلُدغ سيد الحي، فلم يتركوا علاجا إلا عالجوه به، ثم أتوا إلىٰ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وقالوا لهم: إن سيد الحي قد لُدغ، فهل فيكم من راق؟ قالوا: نعم، لكن والله لا نرقيه حتىٰ تجعلوا لنا جُعلا، فإننا استضفناكم فلم تضيفونا، فأرسلوا

---

(1) رواه البخاري (5743) في كتاب: الطب، باب: رقية النبي ﷺ.

(2) قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في منهاج السنة النبوية (5/ 366): ((لكنّ الأسْباب كما قال فيها أبو حامد، وأبو الفرج بن الجوزيّ وغيرهما: الِالتفات إلىٰ الأسباب شِرْكٌ في التَّوْحيد، ومَحْوُ الأسباب أنْ تكون أسبَابًا تَغْيِيرٌ في وجه العقل، والإعراض عن الأسباب بالكُلِّيّة قَدْحٌ في الشَّرع)) اهـ.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في مدارج السالكين (3/ 499): ((الالتفات إلىٰ الأسباب ضربان: أحدهما شركٌ والآخر عبوديةٌ وتوحيد؛ فالشرك أن يعتمد عليها ويطمئن إليها ويعتقد أنها بذاتها محصلة للمقصود، فهو معرض عن المسبب لها وهو الله، ويجعل نظره والتفاته مقصورًا عليها، وأمّا إن التفت إليها التفات امتثالٍ وقيامٍ بها وأداءٍ لحقِّ العبودية فيها وإنزالها منازلها فهذا الالتفات عبودية وتوحيد إذ لم يشغله عن الالتفات إلىٰ المسبب وهو الله. وأما محوه أن تكون أسبابا فقدح في العقل والحس والفطرة فإن أعرض عنها بالكلية كان ذلك قدحا في الشرع وإبطالا له)) اهـ.

رجلا -وهو أبو سعيد الخدري- فقرأ عليه فاتحة الكتاب، وفي بعض الروايات خارج الصحيح قرأ عليه فاتحة الكتاب سبع مرات، فقام كأنما أنشط من عقال. وبعد أن أُعطُوا قطيعا من الغنم، تأدبوا وقالوا حتىٰ نسأل عليه رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ، فسألوا رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ فقال: «إن أحقَّ ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله»[1] ؛ هذا في الرقية، وليس في الحروز والعزائم، وليس أيضا -حتىٰ- في التعليم؛ ففي تعليم القرآن ينبغي أن تُعلِّمه لوجه الله. -وأخرجاه في صحيحيهما من حديث أبي سعيد الخدري نحوه- وأن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ قال: «اضربوا لي سهما»[2].

فعرفنا من هذا: **الاستشفاء بالقرآن**.

وفي الصحيح من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أنّ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ عند نومه كان ينفث ثلاث نفثات في يديه ثم يقرأ: (قل هو الله أحد) و(قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس)، ثم يمسح ما استطاع من جسده، يفعل هذا ثلاث مرات»[3].

هكذا كان يفعل النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ وأصحابه؛ كانوا يستشفون بالقرآن، ونحن أيضا ينبغي أن نستشفي بالقرآن.

---

(1) رواه البخاري (5737) في كتاب: الطب، باب: الشرط في الرقية بقطيع من الغنم، من حديث عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وأبو داود (3418) في سننه، كتاب: الإجارة، باب: في كسب الأطباء.

(2) قال العلامة عبد المحسن العباد ـ حفظه الله وأمد في عمره علىٰ طاعته ـ في شرحه لسنن أبي داود: ((ولمّا أرادوا أن يأكلوا ترددوا، لأن هذه الغنم مقابل قراءة، فخشوا أن يكون ذلك ممنوعا، فذهبوا إلىٰ الرسول ﷺ وسألوه، وقال: «أحسنتم، اضربوا لي معكم بسهم»، ويريد بذلك أن تطيب خواطرهم، وليس ذلك رغبةً في أن يكون له نصيبٌ مما حصلوا، لكنه لمّا رآهم متردّدين متوقّفين أراد أن يطيّب خواطرهم بأن يشاركهم في الأكل من هذا الشيء الذي هم متوقِّفون فيه، حتىٰ يطمئنوا إلىٰ أنّ هذا الذي حصلوه حلال.

وهذا الذي حصل لهم مقابل علاج، وليس مقابل تعليم؛ لأن التعليم فيه الهداية، والهداية لا تكون إلا بطريق القرآن والسنة، وأما العلاج فيكون بطريق القرآن وغير القرآن..)) اهـ.

(3)رواه البخاري (5017) في كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل المعوذات.

النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ الله سُحر - وسحره لبيد بن الأعصم اليهودي -، كما في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أنّ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ سُحر، حتىٰ أنه كان يُخيَّل إليه أنه يأتي أهله ولما يأتهم، وبعدما سُحر نزل ملكان أحدهما جبريل والآخر ميكائيل فقال أحدهما للآخر: ما وجَعُ الرَّجل؟ فقال: مَطبوب -أي مسحور-، قال: مَن طبَّه؟ قال: لَبيدُ بن الأعصَم، قال: في أيّ شيء؟ قال: في مُشطٍ ومُشاطَةٍ، في بئرِ ذَروانَ» [1].

مُشط: يعني شيء من الشعر، ووضع المشط تحت حجر وفيه شيء من السحر فتأثر النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ، فماذا عمل النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ؟! دعا، ودعا ثم قال: «يا عائشة! أمَا شعرت أنّ الله قد أفتاني» -أو أن الله قد شفاني- ؟!

هكذا ينبغي للمسلم: أن يبدأ بالدعاء-كما فعل النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ-، فلا يترك الدعاء في الآخر، ولكنه ولو ترك الدعاء في الآخر لا ينبغي له أن يغفل عن الدعاء.

وهذا الحديث العظيم -أعني حديث السحر-، قد طعن فيه بعض المبتدعة، من المتقدمين والمتأخرين، وأجاب عليهم العلماء بأنه حديث صحيح؛ ثابتٌ عن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ، بل هو من أصح الصحيح.

فأجاب عليهم ابن قتيبة في كتابه: تأويل مختلف الحديث، وأجاب عليهم القاضي عياض في: الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ -صلىٰ الله عليه وسلم-، وأجاب عليهم الإمام النووي في: شرح مسلم، وأجاب عليهم الإمام الحافظ ابن حجر في: فتح الباري، وأجاب عليهم عالمنا اليمني عبد الرحمن المعلمي العتمي في كتابه: الأنوار الكاشفة.

وقد كشفوا أباطيل المبتدعة الذين يطعنون في سنة رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ بدون برهان.

(1) رواه البخاري (5430) في كتاب: الطب، باب: السحر. ومسلم (2189) في: كتاب السلام، باب: السحر.

قلنا لإخواننا: إن بعض المعاصرين قد ألّف كتبا، منهم: صبري القباني، ألّف كتابا بعنوان: (الغذاء لا الدواء)، وذكر مضار الدواء، هذا الذي يتهافت كثيرٌ من الناس عليه.. من تلكم الإبر، وتلكم الحبوب!

ومنهم أيضا من ألّف كتاب: (التداوي بالأعشاب)[1]، وذكر أنّ ملِكًا من الملوك مرضت امرأته (لعله في لندن أو في أوروبا) ثم أوتي لها بالأطباء، فقال الأطباء لطبيبه الخاص (لأنه ملك) قل له إنّه ميئوسٌ من حياتها، فأخبروه بأنه ميئوسٌ من حياتها فأمر الناس أن يضربوا الأرض، وأتوا له بطبيب من رأس جبل، عنده من تلكم الأشياء التي هي (..)، ثم عولجت وشُفيت بإذن الله عَزَّ وَجَلَّ.

والنبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ كان يقول -كما في صحيح البخاري- يؤتىٰ بالمريض وينفث في أصبعه ويقول: « بِاسْمِ اللهِ، تُربة أرضنا، بِرِيقَةِ بَعضِنا، لِيُشْفىٰ به سقيمنا بإذن ربِّنا»[2].

وفي صحيح البخاري من حديث جابر بن عبد الله ومن حديث ابن العباس أن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ قال: « الشفاء في ثلاثة: شربة عسل، وشرطة محجم، وكيَّة نار، وأنهىٰ أمتي عن الكي»[3]، وما أكثر ما ذكر الأطباء من فوائد العسل والحجامة!

---

(1) لمؤلِّفه: الدكتور أمين رويحة.

(2) رواه البخاري (5745) في كتاب: الطب، باب: رقية النبي ﷺ. ومسلم (2194) في كتاب: السلام، باب: استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة -واللفظ له- من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ في شرحه علىٰ مسلم (14/ 184): ((ومعنىٰ الحديث: أنه يأخذ من ريق نفسه علىٰ إصبعه السبَّابة، ثمَّ يضعها علىٰ التراب فيَعْلَق بها منه شيء، فيمسح به علىٰ الموضع الجريح أو العليل، ويقول هذا الكلام في حال المسح)) اهـ.

(3) رواه البخاري (5680) في كتاب: الطب، باب: الشفاء في ثلاثٍ، من حديث سعيد بن جبير عن ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

قال ابن حجر في الفتح (10/ 138): ((ولم يُردِ النبيُّ ﷺ الحصرَ في الثلاثة؛ فإنَّ الشِّفاء قد يكون في غيرها، وإنما نبَّه بها علىٰ أصول العلاج، وذلك أنّ الأمراض الامتلائية تكون دموية وصفراوية وبلغمية وسوداوية؛ وشفاء الدموية بإخراج الدم، وإنما خصَّ الحجم بالذِّكر لكثرة استعمال العرب وإلفهم له.. وأمَّا الامتلاء الصفراوي وما ذكر معه فدواؤه بالمسهِّل، وقد نَبَّه عليه بذكر العسل.. وأمَّا الكَيُّ فإنه يقع آخرًا لإخراج ما يتعسَّر إخراجه من الفضلات)) اهـ.

كنّا بمدينة رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ فأتانا آتٍ من الأمراء، وكنا نظن أنه أتىٰ يتجسس علىٰ دعوتنا، كنا نظن هذا! لحيته محلوقة وثوبه يجر الأرض، ليس منظره منظر محبٍّ للدين، صَحِب الدعوة وأهل الدعوة وعرف بالحجامة، قال لي: كنت أعرض نفسي علىٰ الدكتور في الشهر وفي الشهرين، ومنذ احتجمت ما وصلت إلىٰ دكتور!

ولسنا نستغرب إذا كان من المسلمين من لا يحسن أن يقول: إِيَّاكَ نَعبُدُ وَإِيَّاكَ نَستَعِين ويقول: إياك نعبَد وإياك نستعين، إذا كان منهم من وصل بهم الحال إلىٰ هذا الأمر فلسنا نستغرب إذا جهلوا الطب النبوي، وأصبحوا عند الكُهَّان والمنجِّمين.

الإمام البخاري يذكر في صحيحه: باب ما جاء في الكُهَّان -الإمام البخاري وَهّابي يا أمة محمد أم كان قبل الوهّابيّة؟! الوهابية بعد الألف والإمام البخاري من علماء القرن الثالث، ثم يقول باب ما جاء في الكُهَّان؛ يريد أن يُحذِّرنا ويُحذِّرك-، ثم ذكر في ذم الكُهَّان أنّ امرأتين اقتتلتا فضربت إحداهما الأخرىٰ في بطنها بحَجر (أو بعود) فأسقطت، وقد أُلزموا بديَّة مقدَّرة، وهي غرَّة عبدٍ أو أمةٍ، جاء قريبها وقال: يا رسول الله! كيف ندي من لا أكل ولا شرب ولا استهل فمثل ذلك يُطل؟! فقال النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ: «إنما هذا من أصحاب الكُهَّان»[1].

أتدرون من هم الكهان؟ هم الذين يخبرون عن أمور مغيَّبة، هم الذين يذهب الناس إليهم إذا مرضوا، وأنهم يخبرونك أن لك (..) في موضع كذا وكذا، وأنكم تحدثتم في الطريق بكذا وكذا.. أولئكم هم الكهان الذين يقول فيهم النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ: «من أتىٰ عرّافًا فسأله عن شيءٍ لم تُقبل له صلاته أربعين ليلة»[2].

نرجع إلىٰ الطب النبوي.

(1) رواه البخاري (5426) في كتاب: الطب، باب: الكهانة، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. بلفظ: «إنما هذا من إخوان الكهان».

(2) رواه مسلم (2230) في كتاب: السلام، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان، من حديث صفيَّة عن بعض أزواج النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نبينا محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ أصابته شقيقة؛ وهي الصداع في جانبٍ من الرأس، سواء كان في هذا الجانب أو في هذا الجانب، فكان إذا أصابته الشقيقة يعصب رأسه، وكان يحتجم.

الحجامة التي تركها كثيرٌ من الناس الشَّرع يُرغِّب فيها، ونبينا محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ يُرغِّب فيها.

وهكذا أيضا في **العسل**؛ الذي سماه الله: شفاء، يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتابه الكريم: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [النحل: ٦٨ – ٦٩].

العلاج النبوي علاجٌ إلهيّ، علاجٌ إلهيٌّ قبل أن نقول علاجٌ نبويّ!

في صحيح البخاري أنّ رجلا جاء إلىٰ رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ وقال: يا رسول الله! إنّ بطن أخي استطلق، فقال له النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ: «اسقه عسلا»، ثم جاء إلىٰ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ فقال: يا رسول الله! إن بطن أخي استطلق، فقال له النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ: «اسقه عسلا»، ثم جاء الثالثة وقال: يا رسول الله! سقيته فلم يزده إلا استطلاقا[1]، قال النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ: «صَدَق الله وكَذَب بطن أخيك، اسقه عسلا»[2]، فسقاه عسلا فشُفي بإذن الله تعالىٰ. هكذا النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ؛ الإيمان بالشَّرع والإيمان بسنة رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ.

---

(1) قال ابن كثير في تفسيره (4/ 584): ((قال بعض العلماء بالطب كان هذا الرجل عنده فضلات فلما سقاه عسلاً وهو حار تحللت فأسرعت في الاندفاع فزاده إسهالاً، فاعتقد الأعرابيُّ أنّ هذا يضرُّه وهو مصلحةٌ لأخيه، ثم سقاه فازداد التحليل والدفع، ثم سقاه، فكذلك فلما اندفعت الفضلات الفاسدة المُضرَّة بالبدن استمسك بطنه وصلح مزاجه واندفعت الأسقام والآلام ببركة إشارته -عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام-)) اهـ.

(2) رواه البخاري (5684) في كتاب: الطب، باب: الدواء بالعسل. ومسلم (2217) في كتاب: السلام، باب: التداوي بسقي العسل، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

العلاج النبوي من الأمور التي لم يتفطن لها بعض الأطباء!

في صحيح البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ أنه قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه، فإنه يضع جناحه الذي به الداء ويرفع جناحه الذي به الدواء»[1].

هذا حديثٌ نؤمن به، فهو واردٌ من حديث أبي هريرة في الصحيح، ومن حديث أبي سعيد، ومن حديث أنس خارج الصحيح، وهذا الحديث طعن فيه المبتدعة. فالذي يقرأ الجرائد التي تطعن في الإسلام يظن أن هؤلاء الحثالىٰ هم الذين يطعنون في حديث رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ!

الحديث طُعن فيه، وقد ردّ عليهم ابن قتيبة، وردّ عليهم الطحاوي، وعللوا بتعليلات.. [2] ومن الأطباء العصريين من خضع لهذا.

كان بعض إخواننا بـ (...) وكان يأته المريض -وقد تعلقت قلوب الناس بتلكم الحبة، وتلكم الإبرة- فماذا كان يعمل ذلكم الطبيب الحاذق؟! كان يصف له العسل، ثم بعد ذلك يعطيه حبوبا قليلة ويعطيه شيئا من الإبر؛ المهم يعطيه شيئًا من التسلية لأنه يعرف أن العسل فيه شفاء (كما ورد في القرآن).

يقول بعض من كتب من الأطباء المعاصرين: "البصلة صيدلية، لكن لو أعطيت للمريض إذا أتاك بصلة ربما يرمي بها في الشارع".

---

(1) رواه البخاري (5782) في كتاب: الطب، باب: إذا وقع الذباب في الإناء.

(2) ومن المعاصرين الذين ردوا عليهم: الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في السلسلة الصحيحة: (الرد علىٰ الشيعة، وعبد الوارث كبير لردهم لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إذا وقع الذباب في إناء أحدكم...). وأيضا الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد ساق كلامه الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه: (ردود أهل العلم علىٰ الطاعنين في حديث السحر).

فينبغي لنا -معشر الإخوة- أن نقرأ، ووالله إني أود أن أقرأ وأستفيد من كتب الطب، وقد حاولت لكنني لم أنجح، وأما الشباب فهم قادرون، وإذا وُجد من شبابنا الذين ليسو بمخرِّفين؛ فالطب العربي -حتىٰ بنجد والحجاز- ربما استغله بعضهم للشعوذة وللدَّجل وللخرافة، فما أحوجنا إلىٰ من يدرس أحوال الأشجار والمأكولات وينصح إخوانه المسلمين إلىٰ هذا الأمر.

وهناك كتابٌ قيِّم ولعله يعتبر من أنفس الكتب، ألا وهو كتاب ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ من كتابه زاد المعاد؛ ففيه ذلكم الكتاب الذي بعنوان: الطب النبوي؛ فيه طب نبوي، وفيه وطب عربي، وفيه طب يوناني، ولكن ينبغي أن يُعلم أن ليس كل ما فيه صحيح؛ أقصد: في الكتاب ترىٰ أنك تكتب في إناء كذا وكذا ثم تشربه، هذا مردودٌ علىٰ الحافظ ابن القيم، لأنه ما فُعل هذا.

الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ رأسٌ من رؤوس دعاة التوحيد، وإمامٌ من أئمة أهل السنة، ولكن كلٌّ يُؤخذ من قوله ويُترك إلا رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ. فأهل السنة لا يتعصبّون -وإن كان الشخص محبوبًا لديهم-.

العرب -أنفسهم- كانوا يقولون: "الحمية هي رأس الدواء، والبطنة (أي التخمة) هي رأس الداء".

وقد قال بعض العلماء في تفسير قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ [الأعراف: ٣١] يقول: « إنها جمعت أنواع الطب: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ ﴾ »[1].

والقرآن قد أشار -أيضا- إلىٰ شيءٍ من رؤوس الطب، ولا نُحمِّل كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ كل شيء ونقول كل شيء موجود في كتاب الله وفي سنة رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ.

---

(1) قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ (3/ 407): ((وقوله تعالىٰ: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ ﴾ الآية، قال بعض السلف: جمع الله الطب كله في نصف آية: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ ﴾)) اهـ.

كل شيء مما يحتاج إليه البشر في التشريع موجود في كتاب الله وفي سنة رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ، أما في الأمور الدنيوية فالرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ يقول: «أنتم أعلم بأمور دنياكم»[1].

يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: القرآن أتىٰ برؤوس الطب وبما يُحتاج إليه، قال في شأن الوقاية: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، لمّا كان المسافر ربما يضر السفر بصحته فمن أجل الوقاية ومن أجل حفظ صحته أذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ له أن يفطر -إذا كان مسافرا- ثم بعد ذلك يقضيه. ويقول أيضا: يُستنبط من تفسير قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩] يُستنبط منها الوقاية لمن كان لا يقدر علىٰ استعمال الماء؛ إما لبردٍ أو لمرضٍ. ثم يقول في تفسير قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، يقول في تفسيره لقوله: ﴿أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾: فيه الاستبراء. ويقول: الطب ينقسم إلىٰ ثلاثة: الوقاية، البعد عنه، والاستبراء. فؤُذن لمن كان به أذىٰ؛ سواء كان قملا أو غيره أن يحلق رأسه، وربما (..) رأسه واحتاج إلىٰ أن يحلق.

فالقصدُ: أن الكتاب والسنة أشارا إلىٰ الطب، ومن كان في قلبه إيمان يمكن أن يستغني عن كثيرٍ من الأشياء.

فهاهم المسلمون يُغزَون بسبب الطب، إلىٰ بلدهم وإلىٰ عقر دورهم؛ ولعلكم تذكرون تلكم الضجة التي منها الصحيح ومنها الكذب، ولكن قد وقع شيء منها؛ ما حصل بمستشفىٰ جبلة الذي كان به النصارىٰ وكانوا يدعون بعض المسلمين إلىٰ التّنصُّر، وكذلك أيضا مستشفىٰ آخر، موجود في صعدة، فهل رأينا أهل صعدة غضبوا لله؟! أم غضبوا من أجل انتشار سنة رسول الله

(1) رواه مسلم (2363) في كتاب: الفضائل، باب: وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره من معايش الدنيا علىٰ سبيل الرأي، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أنَّ النبيَّ ﷺ مرَّ بقومٍ يُلقِّحون، فقال: لو لم تفعلوا لصلَح، قال: فخرج شِيصًا فمرَّ بهم فقال: ما لنخلِكم ؟ قالوا: قلتَ كذا وكذا، قال: «أنتم أعلمُ بأمرِ دنياكم ».

صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمْ؟! نساء النصارىٰ يأتين إلىٰ نساء المسلمين، وكيف بالمرأة المسكينة إذا كانت علىٰ تلكم الحالة وتأتيها تلكم المرأة النصرانية تحتقر نفسها وتحتقر دينها وتحتقر بلدها.

وهكذا معشر المسلمين؛ فجديرٌ بنا أن نبتعد عمَّا يضرنا في ديننا، ولئن يمرض أحدنا أو يموت أهون علينا من أن يحصل خللٌ لعقيدتنا.

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفنا مسلمين...[1]

(1) وإلىٰ هنا انتهىٰ التفريغ ولله الحمد. هناك بعض الكلمات تعسَّر فهمها رمزنا لها بهذا الشكل (..)

الحمد لله رب العالمين